بين (الحيدري) و (فضل الله)

سأحاول في هذه المقالة عمل مقاربة بين المشروعين انطلاقا من فهم الشخصتين من خلال دراسات السياق التكويني ومدى انعكاسهما على المشروعين ، وهل يمكننا القول أن الحيدري يقع في صف فضل الله بوصفهما تجديديين ، سأحاول القراءة الموضوعية مع التأكيد على حبي واحترامي لهما .

قراءة في مشروع فضل الله :

الخلفية التي جاء منها السيد فضل الله خلفية " حركية " أي بمعنى أن نشأته النجفية إلى جانب الدرس ،إذ كان من فريق العمل الشبابي المتأثر بالسيد محمد باقر الصدر، هذا الفريق خرج من مربع الفقه والأصول إلى مربع " العمل الحركي " حيث الخروج بالخطاب الديني التقليدي من سلطة الفقه إلى حركية العمل الحزبي .

لايمكن تجاهل الأثر الحزبي على السيد فضل الله ، هذا التكوين الحزبي أثر في طريقة فهمه لتعقيدات الساحة ، هذا الفهم جعله يتموضع وفق حسابات مدروسة ، لذا حين نطل على خارطة العلاقات للسيد فضل الله في أخريات حياته نجدها مهمة : أب روحي لحزب الدعوة في العراق ، أب روحي لبعض الأحزاب الشيعية في لبنان ، صديق جيد للصدريين في العراق ، صديق (لدود) لقيادات إيران ، علاقة ممتازة مع علماء السنة الكبار والمحسوبين على الإخوان المسلمين مضافا لموضعه الروحي في لبنان .

أما مشروع فضل الله فهو تنظير لخطاب ديني عقلاني " حركي " ، يسعي بالفرد أن يكون فاعلا في الساحة الإسلامية ، منفتحا على قضاياه ، لذا حين تطالع تقسيره للقرآن ، تجده أقرب للتثوير المفاهيم وإسباغها بالمعاصرة وتحويل التفسير إلى نص فكري يستهدف تكوين الشخصية الإسلامية " الحركية "

قراءة في مشروع الحيدري :

السيد الحيدري وليد البيئة الكربلائية مما يعني أنه وجد نفسه في بداياته منساقا في منظمة العمل مع

آل المدرسي ، رغم أنه كان ممن عبروا على درس السيد الصدر ، لكن الرجل كما يبدو كان طموحا ووجد أن العمل الحزبي لا يلبي طموحه بل سيبقى تحت مظلة الآخرين كادرا تنفيذيا لا أكثر ، فانفصل عن ماضيه الحركي لينغمس في الدرس واضعا جل طاقته ووقته في الترقي الحوزوي .

طار صيته بشكل أكبر في قطاعات واسعة من الطائفة الشيعية كون برنامجه التلفازي كان يلبي حاجة الساحة الملتهبة طائفيا في تدعيم الرأي الشيعي والانتصار المذهبي لحرب السجالات ، وعد من الطرف السني شخصية مستفزة وطائفية.

غير أن مشروعه تحول بشكل مثير لنقد التراث الشيعي بشكل جريء وحاد وباللغة ذاتها التي كان يهاجم المؤسسة السلفية ، مما جعله يخسر قطاعات كبيرة من محبيه مضافا لقيادات ومؤسسات دينية تقليدية الذي كان ولا يزال حادا في نقده لهم بل تصل حد التهكم أحيانا ، وبطبيعة الحال فهو شخصية غير محببة للطرف السني .

أما خارطة تحالفاته : مقبولة لحد ما من خط إيران ، علاقة مقبولة مع الصدريين في العراق ، ويتضح من ذلك فقره من خارطة التحالفات كونه لايملك عقلية خبيرة في صناعة تحالفات وعلاقات، نتيجة أنه لم يمض وقتا كافيا في العمل الحزبي إنما غلب عليه خلفية الأستاذ الحوزوي الذي يتربع على مجد التميز العلمي.

مشروعه الحالي: تكوين مرجعية شمولية تهتم يتجديد مجمل الخطاب الديني في كل شؤونه ، ويحلل البعض أن سبب تحول السيد كمال هو نتاج تأثره بالمفكريين العرب الذي اشتغلوا في مجال نقد الخطاب الديني ويحاول ينقل الرؤى المطروحة للبحث الشيعي ، مثل : شحرور الذي بدأ يكثر الحديث عنه في دروسه مؤخرا .

تقييم شخصي للمشروعين :

1_ يتسم مشروع فضل ا بالانتشار والمقبولية نظرا لتبسيطه وإنسانيته ، بينما يتسم مشروع كمال بالعمق والتأصيل نتيجة لتعمقه .

2 _ يمتاز فضل ا بلغة شعرية أدبية جاذبة وتصلح للخطاب الإعلامي ، لكن كمال لهجته حادة وعنيفة ومغرقة في الاصطلاح الحوزوي .

3 _ يمتاز فضل الله بالخطاب التأليفي المحسوب سياسيا واجتماعيا، بينما الحيدري انفعالي عفوي .

4_ مشروع كمال الحيدري حول المرجعية الشمولية فكرة جميلة لكن تطبيقها يحتاج لسنوات طويلة وقد لايسعفه العمر نتيجة لثقل المشروع.

5 _ استطاع فضل الله استثمار مرجعية تملك مؤسسات فاعلة وجيدة وتكوين مبرات مهمة في لبنان تكرس وجوده ، لكن لم نجد ذلك عند السيد كمال ربما لضعف الإيردات وربما لايملك طاقم إدري مميز .

6_ تواجد السيد فضل الله في لبنان حيث تعد من أكثر البلدان العربية تعددية دينية وصناعة للإعلام وتموج بحراك سياسي ضخم ، بينما الحيدري لايزال منزويا في قم مدينة المدارس الدينية الشيعية ، وهنا يتجلى الفرق بين الانتشار والمحدودية .

خاتمة:

بعد هذا الاجتهاد الشخصي في قراءة المشروعين يطرح السؤال : هل يعد السيد كمال شخصية مغرية لجمهور المرجع الراحل السيد فضل الله؟

عني : لا أظن .